الدُّرَرُ المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد السابع عشر - يوليو/تموز 2023م

ضيف العدد

أ.د. حافظ الجعبري

مع آية (قل صدق الله)
د. تمام الشاعر

وسائل التواصل وقضايا الأمة
د. نزار عويضات

عطلة الصيف .. سارقة أبنائنا المحترفة
د. زهرة خدرج

معركة حطين.. بداية التحرير
أ. ناصر حمد

أنا مدخن .. فما الحل؟
أ. علام نعنع

الفهرس

الافتتاحية.....02

مع آية (قل صدق الله) د. تمام الشاعر.....03

"ضيف العدد" أ.د. حافظ الجعبري.....04

"وسائل التواصل وقضايا الأمة" د. نزار عويضات.....07

"الميراث ليس مالاً فقط وإنما حقوق (ضبط التركة)" أ. مهند المناصرة..... 08

"عطلة الصيف.. سارقة أبنائنا المحترفة"د. زهرة خدرج.....09

"معركة حطين.. بداية التحرير" أ. ناصر حمد.....10

"أنا مدخن ... فما الحل؟؟" أ. علام نعنع.....12

" وقفة بلاغية مع سورة التكاثر" أ. سماح ناصر الدين.....13

قصيدة "إن الضحايا للكرامة سلم" أ.حسني محمد ياسين.....15

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد؛

الإخوة والأخوات الكرام تقبل الله طاعتكم وكل عام وأنتم بألف خير بمناسبه عيد الأضحى المبارك، ونسأل الله تعالى أن يعيده علينا وعليكم ونحن له أقرب وفي محراب الأقصى تقام صلاه التحرير.

ها نحن نطل عليكم من جديد في عدد جديد من هذه المجلة المباركة (مجله الدرر المقدسية) نحمل لكم من الكلمات أعذبها ومن الأفكار أنقاها وأطهرها، ومن العلوم والحكمة أنفعها، طفنا على علماء عظام كرام اختاروا لنا روائع فكرهم، وجميل رؤيتهم، لنقدمه لكم في قالب جميل، فبارك الله في جهودهم، وتقبل الله منا ومنكم.

أيها القراء الكرام،

يطل علينا هذا العدد ونحن نعيش ظلال عبادة عظيمة فقد أدى المسلمون في شرق الأرض ومغربها ركن الإسلام الخامس، وها هي قوافلهم بدأت بالعودة إلى الديار، بعد رحلة إيمانية عظيمة فيا لفرحتهم وهم يعودون محملين بكل تلك الأجور، وتلك الغنائم الإيمانية، يا لفرحتهم وقد عادوا من ضيافة الرحمن بعد أن أكرمهم بعفوه وغفرانه، عادوا بعد جهد وصبر ومشقة كله ذهب حين شاهدوا الكعبة وطافوا بها ووقفوا بعرفات الله، واليوم تعلو وجوههم البسمة فرحا وحبا بكرم الله، وهم يعودون لأوطانهم ليجدوا أهلهم وذويهم في استقبالهم فرحين مهللين مكبرين، متمنيين أن يكونوا مكانهم في الأعوام القادمة ... يا له من منظر مهيب يبعث في النفس فرحا وسعادة، والكل يصبو لذلك المسجد الحزين الذي ما زال تحت حراب الاحتلال في فلسطين، ولكن تجمع أولئك الملايين في حرم مكة بشارة على قرب هذا التجمع في الأقصى إن شاء الله وهو محرر ويعلو منبره قائد عظيم يلقي خطبة النصر والتحرير، وقد زحفت الجموع إليه من كل مكان لتفوز فيه بصلاة وهو محرر مقدس، تعلو مآذنه راية التوحيد، وعلى أبوابه يصطف جنود الحق والإيمان، ومن ساحاته يفوح عبير النصر وإكليل الغار ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا.

تقبل الله طاعتكم وكل عام وأنتم بألف خير

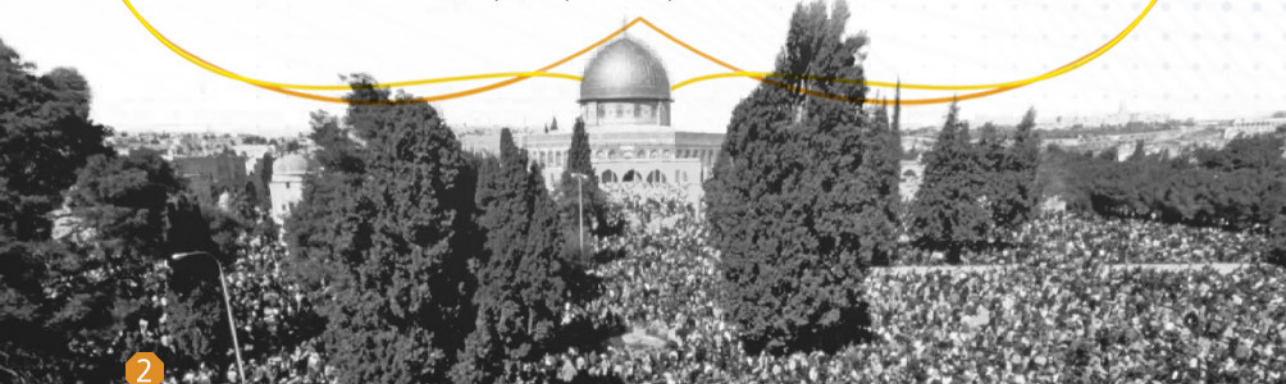

مع آيــة

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾

د. تمام الشاعر
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

تُذكِّرُ مناسكُ الحج بنبي الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، ويتفيأ المؤمنون هذه الذكريات الإيمانية في عيد الأضحى المبارك. فإبراهيم هو الذي رفع القواعد من البيت، وهو الذي نادى في الناس بالحج، فاستجابت البشرية نداءه، يحجون بيت الله المحرّم من كل فجّ عميق.

والمتدبّر لكتاب الله سبحانه يلاحظ خصوصية نبيّ الله إبراهيم، فالأنبياء الذين ذكرهم الله سبحانه قبله كذّبتهم أقوامُهم، فأهلكهم الله. أمّا إبراهيم عليه السلام فكان الأرومة لمسيرة إيمانية تمتدّ خلال التاريخ، فمن نسل ولده إسحق كانت بنو إسرائيل، ومن نسل ولده إسماعيل ولد سيّد الخلق ﷺ، فإبراهيم هو أبو الأنبياء، وهو الذي تدّعي الأمم الانتماء إليه، وكانت حركته في الأرض ممتدة في العراق والشام والحجاز ومصر. فهو الحلقة الأولى في عموم الرسالة وخلودها، وهذا العموم والخلود هو الذي اكتمل برسالة محمد ﷺ. ولذا يتكرر في آيات القرآن عن إبراهيم ﷺ ذكر كلمة "الناس". قال تعالى: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، وقال: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ)، والكعبة هي أول بيت وضع للناس، وفريضة الحج التي ترتبط بإبراهيم هي الفريضة التي يظهر فيها عموم الرسالة، وهي التي يجتمع فيها المؤمنون من كل بقاع الأرض.

ولأهمية الحقائق المذكورة في الآتيتين 95 و96 من سورة آل عمران جاء النظم المعجز بمؤكدات، وأول ذلك قوله تعالى (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ)، وهي عبارة لم تأت في القرآن إلا في هذه الآية الكريمة، لتدلّ على أنّ ما يذكره الله سبحانه عن إبراهيم ﷺ هو الحقيقة المطلقة المطابقة مطابقةً كاملة للحقيقة، وفي العبارة تعريض بكذب أصحاب الكتب المحرّفة فيما ينسبونه لإبراهيم ﷺ. ورتّبت الآية على ذلك الأمر باتّباع ملته. والملّة كما يرى الراغب "كالدّين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصّلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدّين أنّ الملّة تضاف إلى النّبيّ عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه...

وتقال المِلّة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله. والدّين يقال اعتبارا بمن يُقيمه"، وأصلها من أمللت الكتاب.

ووصفت الآية إبراهيم ﷺ بكونه حنيفا، والحنف هو الميل كالجنف، إلا عن الحنف هو الميل عن الشر إلى الخير، فالحنف هو ميل عن الضّلال إلى الاستقامة، والجنف: ميل عن الاستقامة إلى الضّلال.

ونفت الآية عن إبراهيم ﷺ الشرك كله، فقوله تعالى: (وما كان من المشركين) ردّ حاسم على من يزعم الانتماء عليه مع عقيدة خالطها أوهام المحرفين، وعقائد المجسمين والمثلثين، فإبراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيّا، ولا يمثّل إلا عقيدة التوحيد.

وقوله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) واقع موقع التعليل للأمر باتباع ملة إبراهيم ﷺ، لأن فضائل هذا البيت تحقق فضيلة شرع بانيه، والحرف "إنّ" يؤكد الجملة بعده، وكثيرا ما يجعلها واقعة موقع التعليل لما قبلها.

ويبعد غاية البعد أن تكون البشرية قبل إبراهيم ﷺ لم تعرف بيوتا ومساجد للعبادة، ولكنها بيوت تخصّ الأقوام التي يتعبّدون فيها، أمّا بيت الله الحرام فهو البيت الذي وُضع للناس كلّهم، ممّا يجعله رمزا لعالميّة الدين وخلوده، وجاء الكلام عن وضعه للناس كلهم مرتبطا بذكر إبراهيم ﷺ، وهو الذين أذّن في الناس ليحجّوا إليه من البقاع كلها.

وأمّا الفعل (وُضع) ففسّره الشيخ ابن عاشور بأنّ معناه أُسّس وأُثبت. وأصل الوضع عنده: أنه الحط ضد الرفع، ولما كان الشيء المرفوع بعيدا عن التناول، كان الموضوع هو قريب التناول، فأطلق الوضع لمعنى الإدناء للمتناول، والتهيئة للانتفاع.

والظاهر عند ابن عاشور أن بكة اسم بمعنى البلدة، أصله من اللغة الكلدانية، لغة إبراهيم، ألا ترى أنهم سموا مدينة (بعلبك) أي بلد بعل الذي هو معبود الكلدانيين، ومن إعجاز القرآن اختيار هذا اللفظ القديم الذي هو الاسم الأول عند ذكر كونه أول بيت.

وقد وصفت الآية البيت بكونه مباركا، ولفظ البركة يرجع إلى معنيين، هما الاتساع والثبوت، والبركة هي الخير الواسع الثابت، وعرّفها الراغب بأنها: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. وبركة البيت تشمل ما أفاضه الله عليه البركات الحسيّة والمعنويّة، فإليه تهوي أفئدة المؤمنين، وإليه تُجبى الثمرات، وعنده يجتمع المؤمنون من كل المعمورة، وفيه تتوحد قلوبهم على طاعة الله. ولا تزال بركته خالدة إلى يوم الدين، ومن بركاته أن يكون فيه الردّ على كلّ من يريد أن يلبس عقيدة الإسلام بشائبة تمليها الأهواء الضالة.

ضيف العدد

أ.د. حافظ الجعبري

لو يعرفنا فضيلة الدكتور على رحلته العلمية والتعليمية

أنا الأستاذ الدكتور حافظ بن محمد الجعبري من مواليد مدينة الخليل عام1952، تخرجت في الجامعة الأردنية بكالوريوس شريعة سنة1976، ثم حصلت على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية بعنوان "الفطرة والعقيدة الإسلامية" من جامعة الملك عبدالعزيز. فرع مكة المكرمة سنة 1979م. ثم حصلت على درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعنوان: "الشيخ محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية عرض ونقد" عام 1982م. حصلت على رتبة أستاذ مشارك في العقيدة الإسلامية سنة 2004م من جامعة الخليل. حصلت على رتبة أستاذ في العقيدة الإسلامية سنة 2009م من جامعة الخليل. أنهيت العمل في جامعة الخليل سنة 2018م.

الدكتور حافظ كان له رحلة طويلة في واحدة من أهم كليات الشريعة في فلسطين، ماذا يقول لنا عن هذه الرحلة؟

بعد أن شرفني الله بالعمل مدرسا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة مدة عشر سنين من عام 1982م حتى نهاية عام 1991م تعاقدت للعمل في جامعة الخليل مدرسا في كلية الشريعة من بداية 1992حتى نهاية 2018م . وكنت قد درست فيها مواد التخصص الآتية: العقيدة الإسلامية، نقد البدع والخرافات، مقارنة أديان، وفرق إسلامية، إلى جانب مواد أخرى في غير التخصص كالسيرة النبوية والثقافة الإسلامية.

وقد درست طلبة الدراسات العليا في قسم العقيدة الإسلامية، وفي الأقسام الأخرى في كلية الشريعة، وأشرفت على جميع طلبة قسم الماجستير في العقيدة الإسلامية، وناقشت كثيرا من رسائل طلبة الماجستير في جامعة الخليل وجامعة القدس في أبو ديس.

كيف يقرأ الدكتور حافظ وضع التعليم الشرعي في فلسطين؟ وما هي سبل تطويره والارتقاء به؟

لا أخفي عن القارئ الكريم أن التعليم الشرعي في فلسطين يمر في مرحلة ضعف عام وهبوط في المستوى إلى حد قد يؤدي إلى انحراف في المفاهيم الدينية والتعاليم الشرعية الأصلية والفرعية، وهذا الضعف العام يلاحظ في العقدين الأخيرين وذلك في نظري للأسباب الآتية:

أولا: قبول الطلبة في كلية الشريعة من ذوي المعدلات المتدنية، وخاصة الطلبة الذين لم يقبلوا في الكليات الأخرى بسبب تدني معدلاتهم في الثانوية العامة.

ثانيا: نظام التعليم المعاصر بالساعات المكتسبة لا يفي بالغرض المطلوب لاستكمال منهج المادة في الغالب، وفي هذا مسخ للمادة العلمية المطلوبة.

ثالثا: توجه كثير من طلبة كلية الشريعة إلى الحركات السياسية داخل الجامعة واهتمامهم الشديد بها على حساب تلقي المادة العلمية والبحث الشرعي في بطون الكتب.

رابعا: سياسة الجامعة في عدم التشديد على الطلبة في تلقي العلم الشرعي من أفواه العلماء، والإيعاز إلى المدرسين بالتساهل الكبير مع الطلبة إلى حد مرور الطلبة في الغالب دون رسوب يذكر، وهذا أدى إلى إهمال الطلبة في تحصيل تعليمهم المطلوب.

أما سبل تطويرها فيمكن في معالجة ثلاثة أمور، الطالب والمنهج والمدرس، بالنسبة للطالب يكون بقبول بعض الطلبة المتميزين في الثانوية العامة وعدم التركيز على عدد الطلبة المقبولين ولكن على نوعيتهم، لأن المادة الشرعية تصعب على طلبة التحصيل العلمي الضعيف. وبالنسبة للمنهج العلمي فيجب أن يستوفى جميعه، لأنه لا يجوز أن يكون طالب العلم الشرعي غير مستكمل له، لأن الشرع يؤخذ كله ولا يترك بعضه. وبالنسبة للمدرسين فيتعين عليهم أن يكونوا مستقلين عن أهواء السياسة العامة للجامعة، وأن يلتزموا فقط بهدى الله وتوجيهاته. يضاف إلى ذلك التركيز على مواد التخصص والتلقي من أفواه المدرسين، وذلك للبعد عن الأبحاث المنسوخة من الكتب والمسروقة من الأجهزة في الغالب، التي لا تفيد تحصيل الطالب الشرعي للمادة المطلوبة، وتتنافى مع الأمانة العلمية.

كان للدكتور جولات في نقاش غير المسلمين، ماذا يحدثنا عن هذه التجربة؟ وبماذا ينصح طلبة العلم الشرعي للاستعداد لهكذا نقاشات؟

بالتأكيد كان لي بعض اللقاءات مع بعض النصارى مثقفين وغير مثقفين، متعصبين وغير متعصبين، والقاسم المشترك بينهم جميعا هو تركيزهم في النقاش على ثلاث مسائل لا يتعدونها، هي: المرأة في الإسلام، والحرية، والجهاد. وبعدهم عن النقاش عن الإنسان، بدايته ووظيفته في الحياة ونهايته. وعن الكون والخالق. مما يدل على أنهم يثيرون شبهات حول الإسلام ولا يهتمون بالاقتناع به أو التعرف عليه والدخول فيه. وفي كل مرة كنت أجادلهم بالتي هي أحسن أصل وإياهم إلى صدق قوله تعالى:" وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ" [سورة البقرة:145]. ومن يريد أن يناقشهم فأنصحه بما يلي:

أولا: أن يكون النقاش بادئ ذي بدء عن الإنسان والكون والخالق، فهم أصل النقاش وغير ذلك فرع له، ومنها المرأة والحرية والجهاد.

ثانيا: التركيز على أن صورة المسلم اليوم في معظم أقطار العالم الإسلامي ليست صورة المسلم الملتزم بالدين الإسلامي الصحيح، عقائد وشرائع، لعدم وجود الفارق بين ما عليه المسلمون اليوم وما عليه غيرهم.

ثالثا: أنصح من يريد من طلبة العلم الشرعي أن يناقشهم بدراسة كتبهم المقدسة دراسة عميقة لبيان ما فيها من تحريف واختلاف وعقائد باطلة لا تتفق مع العقل السليم، لأن أغلبهم إن لم يكن كلهم غير مطلع على ما فيها من باطل، وألا تكون هذه الدراسة إلا بعد دراسة شرعنا، على الجملة وعلى التفصيل والتمكن منه، ولا أنصح لغير المتمكن من العقيدة الإسلامية السليمة والخالية من البدع والخرافات والتصوف بالنقاش معهم.

رابعا: أنصح أن يكون النقاش معهم مسجلاً وموثقا بالصوت والصورة؛ لأن كثيرا منهم يكذبون على المسلمين وينسبون إليهم ما لم يقولوه بالتلبيس والتدليس.

كيف يمكن لطلبة العلم الشرعي المزاوجة بين الواجب الأكاديمي والواجب الدعوي؟

إن ظروف الحياة اليوم وأغلب مناحيها السياسة والاجتماعية والاقتصادية، تصعب على العلماء المزاوجة بين الواجب الأكاديمي اليومي والواجب الشرعي، وذلك بسبب انغماس العامة بمصالحها الدنيوية جريا وراء الأهواء والشهوات، وعدم التوجه إلى العلماء المستقلين في حملهم على مصالحهم الأخروية أولا ومصالحهم الدنيوية بعد ذلك. وأن هذا قد جرى أيضا على بعض العلماء اليوم فاستحبوا الهوى على الهدى من الله، شأنهم شأن كثير من الناس، مما أضعف سلطان الله في قلوبهم وقلوب الناس. وإني أرى أن القيام بالواجبات الشرعية إلى جانب القيام بالعمل الأكاديمي إنما يكون واجباً على كل واحد منهم بحسبه، أي بحسب ما يطيق ويقدر من أمر بمعروف ونهي عن منكر، وغير ذلك مما فيه هدى الله والدعوة إليه. ولا يفوتني أن أنبه إلى ضرورة أن يستفيد العالم من وسائل التكنولوجيا الحديثة في الواجب الشرعي إلى جانب الواجب الأكاديمي، لأنها تسهل عليه كثيرا في أغلب الأحيان.

تعيش الخليل في كثير من أوقاتها مشكلات عشائرية.. ما دور العلماء والدعاة في هذه الظروف؟

بالتأكيد أقر أن مدينة الخليل ظهرت في الآونة الأخيرة بكثرة مشاكلها الاجتماعية، وخاصة المشاكل العائلية وبكثرة رجال الإصلاح فيها. وإني أرى في هذا الخصوص أن دور الدعاة والعلماء ينحصر في اتجاهين: الأول، إصلاح بعض رجال الإصلاح ممن ابتعدوا عن دين الله، وأخذوا في طريق العادات والتقاليد والأعراف بما يخالف شرع الله .الثاني، توجه الدعاة والعلماء إلى إقناع الناس بضرورة الالتجاء إليهم في حل مشاكلهم، وفي تطبيق العقوبة الإسلامية الزاجرة والجابرة لمن وقع في هذه المشاكل أو لمن يفكر في الوقوع فيها. وعلى الدعاة والعلماء أن يعملوا على سلب مهمة الإصلاح بين الناس من رجال العشائر الذين لا يحكمون شرع الله في حل مشاكل الناس، وهذا يفيد في عدم الإسراف في تطبيق العقوبة فلا يؤخذ الأخ بجرم أخيه، ولا الولد بجرم أبيه ولا القريب بجرم قريبه، وفيه ضمان عدم الاعتداء على أموال الناس وممتلكاتهم وضمان العدالة بين الجميع قويهم وضعيفهم، بما قد لا يتحقق بعمل رجل الإصلاح العشائري في أغلب المشاكل. وهذا يدل عليه ازدياد المشاكل في هذه المدينة وتراكمها يوما بعد يوم وقلة الأمن والأمان فيها.

كلمة أخيرة يوجهها الشيخ لقراء المجلة بخصوص المسجد الإبراهيمي وما يتعرض له

لابد من تصحيح بعض المفاهيم التي درج على استعمالها الناس واعتادوا عليها فأصبحت من المسلمات عندهم، ومنها: تسمية هذا المعلم الأثري القديم بالحرم، ومعلوم عندنا وجود حرمين عند المسلمين هما الحرم المكي والحرم المدني، وهذا ليس بحرم ولا حتى من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو عند كثير من العلماء المتقدمين مما لا تجوز الصلاة فيه، لأن بداخله قبور أنبياء وصالحين، ومنهم من يؤكد عدم ثبوت قبر أي من الأنبياء بداخله، إذ لم يثبت قبر نبي على الإطلاق إلا قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد حققت في بحث لي عنوانه "قبر الخليل عليه السلام وبيان ما فيه من بدع" أزيد من أربعين بدعة عقائدية وعملية تقيمها الناس فيه. وأن هذا المعلم بما فيه من مقامات أصله التاريخي كنيسة، أدخل عليها المسلمون في الحقبة الأيوبية إضافات خارجية مشاهدة، وأدخل عليه المسلمون في الحقبة المملوكية إضافات داخلية، وهي عبارة عن غرف أوهموا الناس أن بداخلها قبور أنبياء وزوجاتهم، وهي في الحقيقة عبارة عن توابيت خشبية مغطاة بقطع قماشية مزركشة وليس في هذه التوابيت شيء. وقد تعرض للاستيلاء عليه سنة 1967م من اليهود وقسموه إلى قسمين، قسم خاص لصلاة المسلمين فيه، وقسم خاص باليهود لإقامة شعائرهم وعباداتهم. وأنا أرى أنه لا حق لليهود فيه ولا في أي جزء منه وأنه حق خالص للمسلمين وذلك حسب الاتفاقيات في العهدين العثماني و البريطاني. وأن كثيراً من أحبار اليهود يفتون بحرمة الدخول إليه، كما يفتون بحرمة دخولهم إلى المسجد الأقصى المبارك.

وسائل التواصل وقضايا الأمة

د. نزار عويضات
دكتوراه في الفقه والتشريع محاضر في كلية الشريعة جامعة الخليل

إن أهم ما يميز عصرنا تطور وسائل الاتصال والتواصل تطورا فريدا من نوعه عما كانت عليه في الزمن السابق، فجعلت العالم يبدو كقرية صغيرة من حيث سهولة التواصل والاتصال وتبادل المعلومات والخبرات، والإسلام لم يفرض علينا طرقا ووسائل محددة لا يمكن أن نتجاوزها في التواصل والاتصال مع الآخرين، أو أن نبتكر فيها أو نجدد في رحابها، بل ترك لنا مساحة كبيرة للابتكار، ووضع لنا قاعدة ثابتة في السير على منهج الدين، دون إفراط ولا تفريط، فالوسائل لها حكم الغايات.

وتعد وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر انتشارا في العالم؛ إذ يبلغ عد المشاركين والمتابعين لهذه الوسائل بالمليارات، ويصل عدد المشتركين والمتابعين لبعض الشخصيات المشهورة بعشرات الملايين من البشر، وبما أن هذه الوسائل ليست حكرا على أحد من البشر، والكل بإمكانه استخدامها ونشر ما يريد عبر صفحته، فالأولى أن يكون للعلماء والدعاة حضور كبير وفاعل عبر هذه المنصات المتاحة، وخاصة في ظل التضييق عليهم ومنعهم من أخذ دورهم في المساجد من خلال الخطب والدروس، والحد من أنشطتهم الفاعلة في المجتمع فيما يتعلق بقضايا الأمة .

إن مهمة الدعاة والعلماء مهمة عظيمة، لأن الدلائل تؤكد أن أهل الباطل على اختلاف عقائدهم وتنوع أفكارهم، عكفوا على إبعاد الجيل عن التفكير في قضايا الأمة الكبرى، وذلك من خلال استخدام هذه المواقع لمحاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة، وإغراق الجيل في مستنقع الشهوات والشبهات. لذا كان لزاما على العلماء والدعاة الدخول إلى هذه المواقع، والتعرف على كيفية استخدامها، وطرق التعامل معها، لتكون منبرا للدفاع عن قضايا الأمة، وتوعية المسلمين وتبصيرهم بواجبهم ودورهم تجاه هذه القضايا.

وقضايا الأمة وأزماتها كثيرة ومعقدة ومتشابكة، ومن أهمها القضية الأم قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين والمسجد الأقصى، التي يتفرع عنها جميع قضايا المواجهة مع أعداء الإسلام، فهذه القضية يجب أن تأخذ حيزا كبيرا من الاهتمام لدى علماء الأمة وخاصة المشهورين منهم الذين يتابع صفحاتهم الملايين، وأن تتضمن منشوراتهم التأكيد على أن قضية فلسطين قضية إسلامية عقائدية، وأن أرض فلسطين أرض وقف إسلامية، وأن الدفاع عنها ونصرتها واجب على أبناء الأمة جميعا، وبيان حكم المعاهدات والتطبيع مع العدو الصهيوني، وفضح مخططاته وخاصة تجاه المسجد الأقصى .

إننا أمة الجسد الواحد كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب كما بين النبي صلى الله عليه وسلم (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).

الميراث ليس مالاً فقط وإنما حقوق (ضبط التركة)

أ.مهند يوسف المناصرة
ماجستير دراسات إسلامية معاصرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، اللهم اجعلنا من أهل العلم، ومن أهل الحق وأعوانه، وأصلي وأسلم على نبي الرحمة والهدى، سيدنا ومعلمنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إن دراسة علم الفرائض أمر في غاية الأهمية، لاستقامة الناس على دينهم، ودنياهم، ولأهميته في إعطاء الحق لأهله، وفي استمرارية الحياة، وانتقال المال من المورث إلى الوارث. ولقد كثر الخلاف بين الناس على الأموال والحقوق، وطبيعة النفس البشرية تحب التملك والزيادة من الشيء، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول:(لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على مَن تاب)[صحيح مسلم]، ويزداد الخلاف عندما يظن بعض الناس أن له حقا فيما تركه الميت والحقيقة ليست كذلك.

التركة في اللغة: الترك الإبقاء في قوله عز وجل: "وتركنا عليه في الآخرين" أي أبقينا عليه وتركة الرجل الميت: ما يتركه من التُراث المَتروك. أما في الاصطلاح: فقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن التركة: هي كل ما يخلفه الميت من الأموال والحقوق الثابتة مطلقا. وذهب الحنفية إلى أن التركة: هي ما يتركه الميت من الأموال صافيا عن تعلق حق الغير بعينه. ويتبين من خلال التعريفين أن التركة تشمل الحقوق مطلقا عند الجمهور، ومنها المنافع، في حين أن المنافع لا تدخل في التركة عند الحنفية.

من خلال تعريف الجمهور تتحقق المصلحة للأبناء في الحصول على المنفعة والمال والحقوق التي كانت لوالدهم أما من خلال تعريف الحنفية فإن المنافع قد لا يستحقها الأبناء لأنها ليست مالا في المذهب الحنفي، فتورث الحقوق التي لها صلة بالمال من التركة، أما الأمور التي كانت للمورِّث واكتسبها بشخصيته في حياته، فيحصل ضرر لغير الورثة إن ورِّثت، أو ربما يسيء الورثة في استخدامها، وهنا لا تتحقق مقاصد الشريعة الإسلامية، ومثال ذلك انتقال المؤجَّر للورثة، فإنه لا ينتقل لهم عند الحنفية بخلاف الجمهور، فإذا مات أحد طرفي عقد الإجارة انتهى العقد ولو لم تنته مدّته.

التركة وفق القانون: هي الأموال والأشياء المادية والحقوق التي كان يملكها المورث، ومن الحقوق التي نص على وراثتها على سبيل المثال: حق الإجارة في المادة 709 من القانون المدني وحق الشفعة في المادة 1158 من القانون المدني. من خلال تتبع آيات المواريث في القرآن الكريم، فإن الميراث هو آخر شيء يصنع بعد وفاة الميت وقبله الأمور التالية على الترتيب: القيام بأمر الميت نفسه: من غسل وتكفين ودفن، ثم قضاء ديونه لكون الدين حائلا بينه وبين الجنة، ثم تنفيذ وصاياه في حدود ثلث التركة، وما زاد على الثلث فمحتاج إلى إجازة الورثة، ثم تقسيم ما بقي على ورثته.

الأموال التي تشملها التركة: الأموال والحقوق التابعة للمال تدخل في التركة بلا خلاف، والحقوق المتعلقة بشخصية المتوفى لا تدخل في التركة بلا خلاف أيضا، أما الحقوق الأخرى فهي محل خلاف بين الفقهاء، وفق الآتي:

"الصنف الأول: يدخل في التركة اتفاقا: الأعيان المالية بكل أنواعها عقارات ومنقولات، والأموال التي لم تدخل في حيازته مثل نصيبه في غلات الوقف التي استحقها المورث قبل الوفاة، والديون التي تكون للميت على غيره، والدية الواجبة بالقتل الخطأ أو بالصلح عن العمد، والحقوق العينية التابعة للمال وهي حقوق مالية تتعلق بمال الموروث لا بشخصه أو بإرادته، وخيارات الأعيان.

الصنف الثاني: لا يدخل في التركة اتفاقا: الحقوق الشخصية المحضة مثل حق الحضانة، وحق الأب في الولاية على ذي المال، وحق الوصي في الإشراف على مال من تحت وصايته، وحق ولاية التزويج وغيرها من الولايات العامة والخاصة. الصنف الثلث: اختلف الفقهاء في دخوله في التركة وتوريثه أم لا، كالحقوق شبه المالية من جهة وشبه الشخصية من جهة أخرى، ففيها عنصر مالي وعنصر شخصي، فمن غلب الناحية المالية على الشخصية قال إنها تورث، ومن غلب الناحية الشخصية على الناحية المالية قال إنها لا تورث. ومن الأمثلة على هذا الصنف: المنافع، حق المدين في تأجيل الدين، الخيارات الشخصية البحتة كخيار الشرط والرؤية، وحق الشفعة، وحق الاحتجار في الأرض الموات لإحيائها.

"عطلة الصيف.. سارقة أبنائنا المحترفة"

د. زهرة خدرج
كاتبة وروائية وناشطة فلسطينية

تذكروا:" الطفل يحاكي ما يرى أكثر من محاكاته لما يسمع"

تأتي العطلة.. طويلة، مملة، في جو حار، أبناؤنا في البيت يتكدسون، ويتعاركون لأتفه الأسباب.. لا دراسة تشغلهم، ولا لعب يستنفد وقتهم، يمضون أوقات يقظتهم على ألعاب الحاسوب أو تصفح النت واليوتيوب ومواقع التواصل على الأجهزة الذكية. ونقف نحن الآباء والأمهات حيارى، كيف نقنعهم في ترك ذلك ونجتذبهم لما قد يكون ذا فائدة لهم؟ خاصة ونحن واثقون ألا شيء يملأ فراغ هذه الأجهزة الذكية في نفوس أبنائنا التواقة للتكنولوجيا ومعطياتها.

نشفق عليهم من هذا الغول الذي نراه يفتك بأجسادهم المسترخية دوماً على المقاعد والأسرّة، وعقولهم المعطلة إلا من تأثيرات ذلك، وعيونهم التي تسلب نورها ببطء شديد هذه الأجهزة الفظيعة! ماذا نفعل؟ وكيف نبعدهم عن الضرر المتربص بهم رغم تشبثهم به؟

القضية لا تكمن في العطلة فقط، فأطفالنا لديهم فائض من الوقت يومياً وطوال العام، حتى في أثناء العام الدراسي، لأنهم وبشكل عام لا يُمضون يومهم كاملا في المدرسة والدراسة، خاصة وأننا نتحدث عن جيل يمل بسرعة ويسأم الدراسة ويبحث دوماً عن تلبية رغباته والترفيه عن نفسه. وليس هناك ما هو مثالي ليلبي هذه الشروط مثل الأجهزة الذكية وألعابها ومواقعها، التي صُممت خصيصاً لتسبب الإدمان لمستخدميها، كباراً كانوا أم صغاراً. ولا يغيب عنا أننا القدوة أمام أبنائنا، فعندما يرى الطفل منذ أن يفتح عيونه على الدنيا أن الجهاز الذكي بتطبيقاته لا يكاد يغادر أيدي أبويه، سيدرك أن هذا الشيء مهم.. ويدفعه فضوله للتعرف عليه،

فلا غرو إذن أن يتشبث ابن العام الواحد بالجهاز، ويبكي بحرقة عندما نسلبه فرصة التعرف عليه عن قرب ولمسه ورؤية الصور والألوان والأصوات التي يُصدرها.

شيء آخر غاية في الأهمية، مهارة تنظيم الوقت مهارة يبدأ الإنسان بتعلمها منذ بداياته، المسؤوليات التي تقع على عاتقه، أولوياته، ترتيبها، والبدء بالأهم ثم الأقل أهمية وليس بما ترغبه النفس، أهداف تسمو نفسه بها وتروم لتحقيقها. إذن لنسأل أنفسنا: هل شرعنا نعلم أبناءنا ذلك قبل أن نطلب منه الاستفادة من العطلة الصيفية بما هو مفيد؟ وعند تقصيرنا في ذلك، نكون قد أسسنا لمشروع إنسان مهمل يقوده إهماله للفشل!

كيف لطفل لا شيء مهم في نظره أكثر من إسعاد نفسه وتحقيق رغباته أن نطلب منه أن يفعل ما يعود عليه بالفائدة؟ علينا ألا نقول إنه صغير.. ليس لديه ما يفعله.. بل هناك الكثير مما يستطيع القيام به حتى وإن كان ينقصه الإتقان في البداية.

من المهم جداً أن نتذكر دوماً أن وضع الحدود أمام الطفل، وتوظيف أسلوب العقاب والثواب لضبط سلوكياته وتربيته على القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة والتعاليم الدينية، دون أن يكون الضرب هو أسلوب العقاب الأمثل في منظورنا، فأساليب العقاب لا حصر لها والتي تأتي بنتائج تربوية إيجابية على الأطفال، كما أساليب الثواب كذلك أيضاً ودون أن تنحصر في إغداق الهدايا والجوائز المادية.. فإلقاء مسؤوليات ومهام على قدر الطفل يومياً، ليساعد والديه في شؤون البيت والأسرة والحياة، وننتبه ألا نسوق له الأعذار دوماً عند التقصير، وتعزيز النجاحات، والتغاضي عن الإخفاقات، ودعم ثقته بنفسه، يجعلنا ننجح مع أبنائنا.

معركة حطين.. بداية التحرير

أ.ناصر حمد
ماجستير شريعة إسلامية، إمام وخطيب

"نعم أنا أنوب عن رسول الله، أنتَ قلتَ للمسلمين: "هاتوا محمَّدًا يُخلِّصكم"، وأنا أنوب عن رسول الله اليوم فأخلص المسلمين من شرِّك" عبارة قالها صلاح الدين الأيوبي لأرناط بعد النّصر في حطين.

لقد كانت هذه الكلمات بمنزلة التتويج لمسيرة طويلة من البناء العقدي والفكري والإيماني لجيل أعاد للأمة قدسها وطرد عدوها، بقيادة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

إنّ معركة حطين مثلت نقطة تحول مهمة في الصراع بين المسلمين وبين الصليبيين المحتلين الغاصبين، إذ كانت البداية الحقيقية لزوالهم عن أرض المسلمين، إذ لحق هذه المعركة فتح بيت المقدس، وكان من نتائجها أسر قائد الصليبيين وأمراء قلاعه ومن بينهم أرناط الذي كان يعتدي على الحجيج العزل ويسطو على قوافل المسلمين، وكان قد خطط لغزو المدينة المنورة وهدم قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

لقد كان لهذه المعركة سبب مباشر يتمثل في قيام أرناط صاحب الكرك بقطع طريق قافلةٍ كبيرةٍ كانت تحملُ ثروةً هائلة، وتسير من القاهرة مُتَّجِهةً إلى دمشق، وذلك في أواخر عام 1186 للميلاد، وأوائل عام 1187، وبالرغم من خطاب صلاح الدين لأرناط ومطالبته بإطلاق سراح الأسرى إلا أنّه ركب رأسه وخاطبه بوقاحة ورعونة قائلاً: قولوا لمحمد يخلّصكم، فما كان إلا أن قام القائد المجاهد صلاح الدين بتعبئة جيش عظيم والانتصار لأسرى المسلمين وكانت معركة حطين المظفرة.

إنّ ما فعله أرناط من رعونة وتطرف وإجرام يشير بالبنان إلى من يقود عدونا الصهيوني اليوم، فبن جفير وسموتريتش ومن على شاكلتهم يمثلون أرناط هذا العصر، وستكون أفعالهم المتعجرفة والرعناء الشعرة التي ستضع دولتهم على طريق الزوال، فأعداؤنا من قوى الاستعمار ينقسمون في ظاهر تعاملهم معنا إلى نوعين، نوع متعقل يتبع أسلوب المهادنة في تقسيمنا، فيعطي القليل للبعض ليحيّدهم عن الصراع، ويقمع الثابتين، ويظهر أنه يسعى للسلام والتعايش، ونوع آخر يصرّ على إظهار وجهه الحقيقي الحاقد فيبطش ويرتكب المجازر ولا يخفي أحقاده الدينية، وهذا النوع إذا ساد فإنه سيعجل في زوال كيانه كما فعل أرناط مع صلاح الدين.

حطين كانت النتيجة الحتمية لمسيرة طويلة من البناء، بدأت منذ الأيام الأولى لاحتلال بيت المقدس، من حلقة العالم الكبير زين الدين الهروي، حينما استطاع أفراد من المسلمين الهرب من المجزرة التي اقترفها الصليبيون في بيت المقدس عند احتلاله، حيث قام هؤلاء الأفراد بحمل مصحف عثمان والهرب به إلى دمشق ودخلوا مسجدها وعرضوا أمرهم على العالم الهروي، الذي بدأ حراكا في الأمة لحث المسلمين حكاما وأفرادا على نصرة بيت المقدس، ونتج عن هذا الحراك ظهور النواة الأولى لحركة المقاومة الإسلامية التي قادها القائد المجاهد مودود بن التونتكين أتابك الموصل، أدرك مودود أهمية المقاومة وبدأ بمقاومة الاحتلال مع ثلة من المجاهدين استطاعوا فك حصار حلب والانتصار في معركة الصّنابرة (1113م) فكان أول انتصار للمقاومة.

إنّ هذه المقاومة التي بدأها مودود بتأييد من علماء وشرفاء الأمة لاقت خذلانا من خور زعماء الأمة، وتطبيع بعضهم مع الاحتلال الصليبي كأمير حلب رضوان، الذي وصل به الحال بأن وضع الصليب على قبة المسجد إرضاء لأعدائه، وحتى خيانة البعض الآخر التي وصلت لاغتيال مودود على يد فرقة الحشاشين بإمرة أمير دمشق، ولكن وبرغم هذا الخلان وهذه الخيانة لم تتوقف مسيرة المقاومة وأكملها تلميذ مودود الذي اشتهر بعماد الدين زنكي ومن بعده ولده نور الدين وأخيرا تلميذهم صلاح الدين الأيوبي، وما أشبه الأمس باليوم حيث نرى الخذلان لشباب فلسطين المقاوم من القريب والبعيد، والهرولة للعدو المحتل من أشباه الرجال ولكن الذي رعى مسيرة مودود سيرعى مسيرة جهاد ومقاومة فلسطين.

إنّ الأجداد في معركة الصنابرة بقيادة مودود مهدوا الطريق لأحفادهم في حطين، فحطين بدأت من الصنابرة، وصلاح الدين بدأ من جده في المقاومة مودود، وبين هذه وتلك مسيرة بناء جيل النصر،

هذا الجيل الذي تميّز بصفات مخصوصة أدركها المؤسسون وهي الوحدة والإيمان العميق بالقضية والقرب من الله والمقاومة للعدو المحتل، فوحدوا مصر والشام حول القضية الجامعة بيت المقدس، ورسخوا الإيمان العميق في نفوس الجند بأهمية القضية ومركزيتها لمستقبل الأمة، وحرصوا على تربيتهم تربية إيمانية حقيقية تجعل الفرد مقبلا على الشهادة بنفس راضية، واستمروا بالمقاومة حتى ظفروا بحطين.

إنّ جيل حطين يتراءى للمبصر اليوم، في شباب فلسطين المجاهد الذي تبرز فيه عزمات صلاح الدين ونقاء مودود وتجرده، وفي المقاومة الثابتة على الطريق، ورعونة أرناط وحماقاته حاضرة في عقلية الاحتلال، وبين الأمس واليوم لعل الله يفيض على الأمة بحطين جديدة تعيد المسرى والأسرى وتشفي صدور قوم مؤمنين.

أنا مدخن ... فما الحل؟؟

أ. علام عبد القادر نعنع
ماجستير أصول دين | إمام وخطيب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه مِن بعده، ومن سلك طريقه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد؛

فلا شك أنَّ أرزاقاً كثيرةً تساق إلينا بين حين وآخر، إذ ليس الرزق في المال فقط، بل في جوانب أخرى، كالعلم النافع والنصيحة الدافئة التي يسوقها الله تعالى على ألسنة خلقه من أجل منفعة الآخرين، فهذا موضوع إمّا أن تكون - أيها القارئ الحبيب - مبتلى به فأنت المقصود، وإمّا أن تكون معافى منه، فكن من الشاكرين لله على ذلك.

أمّا ما نريد الحديث عنه فهو التدخين الذي بات متشبثاً به من قبل شرائح متعددة في المجتمع ذُكراناً كانوا أم إناثاً، فنسأله تعالى العفو والعافية - لنا جميعاً - في الدنيا والآخرة .

اعلم أيها الحبيب أنَّ نبات الدخان الذي يطلق عليه التبغ أو التمباك قد ظهر في آخر القرن العاشر الهجري وبدأ استعمالُه يشيع بين الناس، مما أوجب على علماء ذلك العصر أن يتحدثوا في بيان حكمه الشرعيّ، حتى قال منهم بأنه حرام، ومنهم من أفتى بكراهته، وفي الغالب - والله تعالى أعلم - أن هذا الاختلاف جاء لاختلاف تحقيق المناط ولعدم وجود الأبحاث الدقيقة التي تشير إلى ضرره، ومعنى ذلك أنهم لو أجمعوا على وجود الضرر فيه لقالوا جملة واحدة أنّه حرام، وبالتأكيد أنّ الجانب الطبيّ في هذا الاتجاه له باعٌ طويل، إذ لا أحد من أصحاب العقول النيِّرة من هؤلاء يقول بأنه ليس بضارٍ، وحول هذا المعنى يقول الله تعالى : "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" (سورة فاطر آية 14)

ثم اعلم أيها الحبيب رعاكَ الله أن هذه الدُنيا دار ابتلاء وامتحان كما أن فيها الخير وفيها الشر، والله عز وجل سائلٌ يوم القيامة كل عبدٍ عن أمور كان قد تقلب في نعيمها أيام الدنيا ومن هذه النعم، الصحة والعافية، فضلاً عن المال الذي هو قِوام الحياة،

ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: { لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ } رواه الترمذي، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"

ثم لا بد أن نوقن تماماً بضرورة وجود القدوة الحسنة فالأب قدوة لولده، فإن أردنا أولاداً أصّحاء فلا بد أن نبدأ بتحقيق ذلك في ذواتنا .وصدق من قال :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

هذا فضلاً على أن الشعب الفلسطيني المحتل يعاني من أزمة اقتصادية خانقة، فلو نظرنا إلى ما ينفقه الشعب الفلسطينيّ يومياً من أجل التدخين لدُهشنا!

وخلاصة القول إن هذا الجسم الذي منحنا الله إياه وأن هذا المال الذي بين أيدينا ما هو إلا أمانة جعلها اللهُ بين أيدينا، ولا بد يوماً أن ترد الودائع .وفي النهاية دعونا نعدّد بعض النصائح التي من شأنها - بإذن الله تعالى - أن تعيننا على ترك هذا الوباء، وإن تركناه إرضاءً لله تعالى فسيرفع الله تعالى قدرنا ويُعظم شأننا، لأن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه .

أمّا هذه النصائح :

أولاً- الاستعانة بالله عز وجل من خلال صلاة ركعتين ندعو الله تعالى فيهما خلال سجودنا أن يا رب اصرف عنا هذا الوباء لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذي، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"

ثانياً- عدم اصطحاب شيء من الدخان معنا سيّما في الأيام الثلاثة الأولى من الإقلاع .

ثالثاً- الإكثار من أكل الفاكهة وشرب الماء .

رابعاً- توفير حصالة لوضع ما كنا ننفقه من أجل التدخين فيها .

وفي الختام نسأله تعالى أن يُحبب إلينا الإيمان وأن يزيّنهُ في قلوبنا، وأن يكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلنا من الراشدين والحمد لله رب العالمين.

وقفة مع سورة التكاثر

أ. سماح ناصر الدين دعنا
ماجستير لغة عربية وآدابها

في لجة الدنيا التي تجري بنا بلا هوادة، وفي دوامة الماديات التي تسحبنا بلا رحمة، نجد أنفسنا نلهث خلف مغريات الدنيا الفانية، نريد الاستكثار من المال والأولاد والمناصب والمعارف، إلى أن نصل آخر العمر حاملين أوزارا سنحاسب عليها، دون أن نكون قد أعددنا لآخرتنا الزاد والعتاد.

ويتجلى هذا المعنى في الآيات الكريمة من سورة التكاثر، في صورة بليغة تهز القلوب وتنذر الإنسان بعاقبة الهرولة وراء أسباب التباهي والتفاخر من مال وولد، في غفلة عن سرعة المسير وعسرة المصير، ليجد الإنسان نفسه تحت التراب ينتظر يوم الحساب.

يقول تعالى: أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝

إن المتأمل لهذا الخطاب الرباني لا بد أن يداخله الفزع ويقف متأملا حاله ومآله، خطاب شديد اللهجة، في كل حرف فيه إنذار ووعيد، مليء بالأساليب التي تؤكد أن المتكاثر المتفاخر سيؤول إلى القبر منتظرا الجحيم عقابا على ما قام به في الدنيا.

والذي يظهر من معاني السورة وغلظة وعيدها أنها مكية، وأن المخاطب بها فريق من المشركين؛ لأن ما ذكر فيها لا يليق بالمسلمين آنذاك، وقد نزلت الآيات الكريمة في المشركين من بني عبد مناف وبني سهم من قريش، حين تفاخروا وتنازعوا أيهم أكثرعددا، وكان بنو عبد مناف أكثر عددا، فقال بنو سهم: فلنعدّ موتانا لنرى أيُّنا أكثر عددا، فزاروا القبور فعدّوا أمواتهم، فكثُر بنو سهم على بني عبد مناف لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية، (ابن عاشور ، 30\ 519).

إن الخطاب في هذه السورة الكريمة خطاب قوي وجرسه شديد، يظهر فيه التقريع، ويشتد فيه الوعيد، من أول السورة عند الإقرار بأن التكاثر والتفاخر قد ألهاكم أيها الغافلون حتى بلغ بكم الأمر أن تعدوا الأموات، إلى التأكيد بأن الحساب والعقاب على النعيم الذي كنتم فيه وأنكرتموه لا بد آت.

وتخاطب السورة الكريمة البشر كافة، لا مشركي قريش وحسب، فالتكاثر والتباهي يلهينا عن الدنيا وشكر النعمة إلى أن يأتي أجلنا ونحن في غفلة، وبالنظر إلى السورة الكريمة نرى كثرة وشدة المؤكدات على يقين الحساب، إذ بدأت الآية الكريمة بالفعل الماضي " ألهاكم " بما يحمله الماضي هنا من التقرير والتأكيد على ما فعلوا.

كما أن التوكيد اللفظي للآيات جاء ليزيد من شدة الوعيد، خاصة مع اقترانه بحرف العطف "ثم" الذي يفيد التراخي ويؤكد بشدة على المصير الذي سيأتيهم، فكانت الآية الثانية تحمل معنى أشد وأقوى في الإنذار والوعيد، الذي تجلى في الثالثة، مع حذف جواب الشرط " لو تعلمون " للتهويل والتخويف، فكأنه يقول لهم لو تعلمون ما سيأتيكم من عقاب لفعلتم الكثير لتردوه.
مع إضافة العلم لليقين في "علم اليقين" حيث جعل رؤية الجحيم يقينا لا شك ولا جدال فيه.
وهكذا يتتابع الخطاب بلهجة شديدة في كل مفردة وحرف، إلى أن وصلت الآيات إلى مصير من يُنكر ويجحد نعمَ خالقه، وهو الجحيم، وذلك في " لترونّه " الثقيلة في لفظها كثقل معناها، فقد جاءت لام القسم ونون التوكيد الثقيلة للتأكيد على حتمية ويقين رؤية الجحيم.
كما أن تكرار " لترونه" واقترانها بحرف العطف " ثم" وبالتعبير عن المعنى بـ "عين اليقين " يدخل النفس في خوف شديد بل في محاسبة عسيرة، علّها ترجع عن طمعها وغفلتها في هذه الدنيا الفانية.
فيا لهذا الخطاب الشديد الذي تتوالى فيه الأساليب وتتجلى فيه المعاني لتنذر الخلق، حين ينسون أنهم بشر موهومون بالدنيا، محكومون بأعمالهم، ومرهونون برحمة الله يوم حسابهم.
ولعل من أجمل ما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة قول سيد قطب رحمه الله في ظلاله :"
وما يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبة العميقة، بإيقاعاتها الصاعدة الذاهبة في الفضاء إلى بعيد في مطلعها، الرصينة الذاهبة إلى القرار العميق في نهايتها.. حتى يشعر بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يحياها على الأرض، ثم يحمل ما يحمل منها ويمضي به مثقلا في الطريق، ثم ينشئ يحاسب نفسه على الصغير والزهيد."
أما " كلّا " فقد جاءت للردع والزجر، وكأنه عز وجل ينهر ويقرّع المتكاثر بعدده وماله بصوت عالٍ وبلفظ حادّ قوي " كلّا " مرة تلو الأخرى لتوحي بشدة غضبه عز وجل، وبالرهبة من شدة وعيده، هذا مع اقتران "سوف" بالفعل المضارع " يعلمون " للتأكيد على ما سيأتيهم من عقاب.

إنّ الضحايا للكرامة سُلّمُ

أ.حسني محمد ياسين
عضو المجلس التشريعي الفلسطيني

الظلم مهما قد بدا يتحطّم ... وقلاعهم وحصونهم تتهدّمُ
الحق أبلج كالنهارِ بياضُهُ ... أما الضّلالُ فقِطْعُ ليلٍ معتِمُ
من ظنّ أن حياتهم أبديةٌ ... أو صدّق المحتلَّ فيما يزعمُ
فلينظر التاريخ وليسمع له ... أين الأوائلُ والرعيل الأقدمُ
ياصاحبي لا يخدعّنك زعمُهُم ... فاخو العقيدة شامخٌ لا يُهزمُ
القدس نادت أهلها واستصرختْ ... أين الفوارسُ والأشاوسُ تَقحَمُ
أين الصوارمُ قد تخضّبَ حدّها ... والعاديات الضابحات تحمحمُ
من للديار إذا دهاها غاشمٌ ... مَن للكرامة إن تمادى المجرمُ
قالوا هم السّكانُ قبلَ مجيئنا ... فهُمُ الأحق بأرضنا الأولى هُمُ
زعموا افتراءً أن هيكلهُم بها ... وقراءة التاريخ قد دحضتهُمُ
بلدُ السلام على الزمان مدينتي ... أنت الشفاء لجرحنا والبلسمُ
سلبوا معانيَ للسلامِ كريمةً ... قد شوّهوه وحالُهُ يتقزّمُ
يا قدس يا رمزَ القداسة والنقا ... بالحب بالإخلاص قلبي مفعَمُ
إن هجّروا منكِ الألوف وشرّدوا ... أو هدّموا فيكِ البيوتَ ودمدَموا
أو هوّدوا فيكِ المعالمَ كلّها ... لكنّ ذكر الله فيكِ المعلمُ
لو حاولوا طمس الحقيقة خلتّها ... عن نفسها في عزّةٍ تتكلّمُ
عَفَتِ الأزِقّةُ وانمحتْ آثارها ... لمّا غدت جدرانها تتردّمُ
وخلت شوارعها القديمةُ كلُّها ... من ساكنيها والظلامُ يخيّمُ
يا شارعَ الآلام زِدْتَ مواجعي ... إنّ الشوارع كلّها تتألمُ
كمدينةِ الأشباحِ لا تلقى بها ... إلاّ عدوّاً غاشماً يتجهّمُ
وبقيّةً ممن يعيش على الطوى ... من مسلمين عدوُهُم يتحكّمُ

قـد أرهقوهُـم بالـغلاءِ ليرحلـوا ... العيـش مـرٌ والمذاقـةُ علقَـمُ
وأتَـوا بشّـذاذ الـبلاد وشـرّها ... مـن كل جنـسٍ مِلـةٌ تتشـرذَمُ
فقلوبهـم شـتى ولكـن ضمّهُـم ... حـبُّ الحيـاةِ وخوفُهُـم ، فتلملمـوا
قـد أسـكنوهم فـي الدِّيـار مكاننـا ... وغـدا طريـداً فـي المنافـي المسـلِمُ
ملأوا الروابـي والجبـال وسـهلها ... مسـتوطنَاتٍ والخوافـي أعظَـمُ
نبشـوا المقابـر واسـتباحوا هدمهـا ... أمواتنـا مـن شـرِّهِم لـم يسـلموا
سـرقوا الوثائِـقَ زوّروهـا خلسـةً ... نهبـوا القـرى واسـتوطنوا فيهـا هُـمُ
شـقّوا الشـوارع تحـت حّجّـةِ أمنِهـم ... هزئـوا بنـا وبضعفنـا وتهكّمـوا
وعلـى الحواجـزِ لا يـكاد يجوزُهـا ... أحَـدٌ وذاك طريقُـهُ تتـأزّمُ
والمسـجدُ الأقصـى تفجّـرَ جُرحُـهُ ... والنّـارُ فـي المِحـرابِ باتـت تُضـرَمُ
حفـروا الخنـادقَ تحتـه مـن حقدِهِـم ... وصنيعُهُـم هـذا أغـشّ وأظلَـمُ
قتلـوا المصلّيـن الذيـن بسـاحِهِ ... وغـدا الشـهيدُ بدمّـهِ يتحمّـمُ
رأسَ العمـود اليـوم أنـت ضحيّـةٌ ... كلّ المخطّـطِ واقعـاً سـيُترجَمُ
وبقيّـةُ الأحيـاء ترقُـبُ دورَهـا ... والغـربُ صـار لجرمِهـم يتفهّـمُ
أمّـا صلاة المؤمنيـن جماعـةً ... فقضيّـةٌ ممنوعـةٌ لا تُهضَـمُ
يـا أمتـي هـذي حكايـة قدسِـنا ... مـع غاصِـبٍ متسـلِّطٍ لا يَرحَـمُ
قـد داس كل حضـارةٍ فـي خِسّـةٍ ... عـن وصـفِ معناهـا يضيـق المعجـم
قـد روّعـوا سـرب الحمـام بظلمهـم ... والبـوم ينعـق والغـراب يحـوِّمُ
خنقـوا (القيامـة) أسـكتوا أجراسـها ... والقبّـةُ الشـمّاءُ لا تتبسّـمُ
وكـذا المـآذن طـاردوا صُداحَهـا ... أضحـى المـؤذّن خائفـاً يتلعثـمُ
يـا قـدسُ إنـا قـد غفلنـا حقبـةً ... كنّـا نعيـش علـى الأمانـي نحلُـمُ
فاليـوم ندفـع عـن ضريبـة نومِنـا ... أتـرى يـذودُ عـن الحيّـاضِ النـوَّمُ
يـا أمـة القـرآن قومـي وانهضـي ... إنّ القعـود عـن الجهـاد محـرّمُ

لسنا عدُوّاً للسلام وإنّما ... يرسي السّلامَ على الجوادِ الملهَمُ
وحُسامُهُ البتّارُ أقوى حجةً ... وهو اليراع به يخطُّ ويُبرِمُ
ولِعُهدَةٍ عمريّةٍ يمضي به ... بسكينةٍ في عزةٍ لا يُحجَمُ
وبغيره إن المفاوضَ منهُمُ ... عن حقّنا لجٌّ أصمُّ وأبكمُ
وبه يوثّقُ للسلام عهودنا ... وبه يصوغ المجدَ لا يتثلّمُ
الحربُ نارٌ والسلامُ ضياؤها ... والحقُّ نورٌ والضلال جهنّمُ
يا صخرة المعراج يا بدر السما ... تلك المساجد والكنائس أنجُمُ
أمّ العواصمِ لن تصير لغاصبٍ ... وربوعها الخضراء لا تتقسّمُ
يا قدسُ أنتِ عروسنا فتزيّني ... شهداؤكِ العرسانُ والمهرُ الدّمُ
يا وردة الجوريّ في بستاننا ... كلُّ الأحبّةِ من شذاكِ تنسّموا
يا درّةَ التيجان فوق جبيننا ... والسّورُ أسوِرَةٌ وأنت المعصمُ
من ظنَّ أنّا خاذلوك فجاهلٌ ... أو مسلموكِ فساذجٌ يتوهمُ
فصلاحُ جاء وجيشه ملأ الفضا ... من خلفه ذاك الخميسُ عرمرمُ
يا فارسَ الإسلامِ أدرك أمّةً ... يا أيّها الليث الهصور الضّيغمُ
كبّر على جبل المكبّر هاتفاً ... الله اكبر والبراق يسلّمُ
يا ثالث الحرمين يا مسرى النبيّ ... والقبلة الأولى فقربك مغنمُ
يا مسجدَ الأقصى فداك نفوسُنا ... إنّ الضحايا للكرامةِ سُلّمُ